

أعضاء البيان

@ 185 @ مِّنْ شَرِّ رَعَةٍ { كما يشير إليه قوله تعالى : { وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ عَايَةٌ } قَالُوا لَنْ نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ } . وقوله في هذه الآية الكريمة : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بِشَرِّا رَّسُولًا } أي تنزيهاً لربي جل وعلا عن كل ما لا يليق به ، ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتم . فهو قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، وأنا بشر أتبع ما يوحى إلى ربي . . وبين هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَن نَّمْلَأَ الْهُلُكُومَ إِلَّا لَهُ } وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ } أَفَدَا { ، وقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَن نَّمْلَأَ الْهُلُكُومَ إِلَّا لَهُ } وَاحِدٌ فَاسْتَقْرِمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُواهُ } . وكقوله تعالى عن جميع الرسل : { قَالَتِ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَا كُنْ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } إلى غير ذلك من الآيات . وقرأ { تَفْجُرَ } الأولى عاصم وحمزة والكسائي بفتح التاء وإسكان الفاء وضم الجيم . والباقون بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مكسورة . واتفق الجميع على هذا في الثانية . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم { كَسَفًا } بفتح السين والباقون بإسكانها . وقرأ أبو عمرو { تُنْزِلَ } بإسكان النون وتخفيف الزاي ، والباقون بفتح النون وشد الزاي . قوله تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } . هذا المانع المذكور هنا عادي . لأنه جرت عادة جميع الأمم باستغرابهم بعث الله رسلاً من البشر . كقوله : { قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا } ، وقوله : { أَنْزُلْنَا لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا } ، وقوله : { أَبَشَرًا مِّثْلَنَا } وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ } } { إِنَّمَا } إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ { ، وقوله : { ذَالِكَ بَأْسُهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا } ، وقوله : { وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلُكُمْ } } { إِنَّمَا } إِذَا لَخَّاسِرُونَ { إلى غير ذلك من الآيات .

والدليل على أن المانع في هذه الآية عادي : أنه تعالى صرح بمانع آخر غير هذا (في سورة الكهف) وهو قوله : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْذُواْ مَذْهُبًاۙ إِذْ جَاءَهُمْ

الْهٰدٰى وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ رَبَّهُمْ اِلَّا اَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ اِلَّا وَءَلَيْنَ
اَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا } فهذا المانع المذكور (في الكهف) مانع حقيقي .
لأن من أراد ا ب به سنة الأولين : من الإهلاك ، أو أن يأتيه